

المسار اللبناني السوري إلى متى؟

بقلم الوزير اللواء عصام أبو جمره

بغية تحقيق أمن إسرائيل مع جيرانها يطرح المعنيون بالسلام في الشرق الأوسط على طاولة المفاوضات المسارات المتعلقة مباشرة بإسرائيل: المسار الإسرائيلي - الفلسطيني، المسار الإسرائيلي - السوري، المسار الإسرائيلي - اللبناني، مع العالم لو أنهم عادوا بالذاكرة إلى تسلسل الأحداث وتفحصوا كيف دارت الحرب بين العرب وإسرائيل، وخاصة بين الفلسطينيين والإسرائيليين ومن كان وراءها منذ عام ١٩٧٦، لوجب أن يتبادر إلى ذهنهم أولاً حل المسار السوري-اللبناني. فكيف يعتقدون أنهم سيحلون مشكلة السلام بين إسرائيل وجيرانها دون أن ينزعوا الفتيل الذي يمكن أن يُولع النار في أي لحظة؟ وكيف يمكن من جهة أخرى أن يؤمن اللبناني بحل هذه المشكلة والوضع على أرضه بما فيه من غرباء، مقاومين ومسلحين، سيبقى كما كان يوم ابتدأت هذه الحرب.

عندما يفكر اللبناني بالسلام المزعوم وكيف تطورت أساليب تحقيقه حتى الآن، يفكر أولاً متى وكيف ستتحقق سيادة لبنان على أرضه دون أن يطلب متولو السلطة فيه خروج كل القوات المسلحة غير اللبنانية، خاصة بعد أن قررت إسرائيل الانسحاب منه. ويتساءل لماذا يمتنع متولو السلطة اللبنانية في مفاوضات السلام عن طلب خروج الجيش السوري أيضاً؟ هل هي زيادة في المحبة لسوريا حتى الذوبان في محيطها؟ أم أنها نتيجة الخوف من عواقب هذا الطلب؟

هل أن متولي السلطة في لبنان لا يثقون بأنفسهم وبجيشهم البالغ ٦٠ ألفاً، وهم فعلاً بحاجة إلى القوات السورية، مع المليون ونصف المليون سوري المنتشرين فيه لمساعدتهم على البقاء في مواقعهم؟

هل السلطة السورية ما زالت لا تثق بمن ولتهم وتخاف الانقلاب السريع عليها، فتخلق المبررات للبقاء في لبنان بقصد المحافظة على ما تحققه من مكاسب سياسية واقتصادية واجتماعية؟

هل على اللبناني أن يعتمد مع سوريا، لتتركه، الوسيلة والأسلوب اللذين تم اعتمادهما مع إسرائيل حتى اقتنعت أن الخروج منه أفضل لها من البقاء فيه؟

هذه الأسئلة والتساؤلات بحاجة إلى أجوبة صريحة مقنعة، فهل يتكرم متولو السلطة في لبنان من سوريين ولبنانيين والقيمين على مفاوضات السلام في الشرق الأوسط بالإجابة؟

فرنسا في ٢٣/١٢/١٩٩٩